

طرق حديث الأئمة الإثنا عشر

[57] في جملة الكهول والشيخوخة إلا عاقل لبيب وهل يصنع رسول الله (ص) يده في ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية والخلافة إلا هو أهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله وعداوة أعدائه وقال الحاكم النيسابوري صاحب المستدرک على الصحيحين في كتاب المعرفة ص 22 ولا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن علي ابن أبي طالب (ع) أولهم أسلاما وإنما اختلفوا في بلوغه وقال ابن عبد البر في الاستيعاب 3 ص 29 انفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به ثم على بعدها وقال المقرئ في الامتاع ص 16 ما ملخصه وأما على ابن أبي طالب فلم يشرك بالله قسط وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيد المرسلين فعندما أتى رسول الله (ص) الوحي وأخبر خديجة وصدقته كانت هي وعلي ابن أبي طالب وزيد ابن حارثة يصلون معه فلم يحتج علي (رض) أن يدعى ولا كان مشركا يوحد فيقال أسلم بل كان عندما أوحى الله إلى رسوله (ص) عمره ثمانين سنة وقيل سبع وقيل إحدى عشر سنة وكان مع رسول الله (ص) في منزله بين أهله كأحد أولاده يتبعه في جميع أحواله الخ هذا ما اقتضته المسألة مع القوم في تحديد مبدا أسلامه (ع) وأما نحن فلا نقول أنه أول من أسلم بالمعنى الذي يحاوله ابن كثير وقومه لأن البدئة به تستدعي سبقا من الكفر ومتى كفر أمير المؤمنين حتى أسلم ومتى أشرك بالله حتى يؤمن وقد انعقدت نطفته على الحنفية البيضاء واختضنه حجر الرسالة وغذته يد النبوة وهذبه الخلق النبوي العظيم فلم يزل مقتما أثر الرسول (ص) قبل أن يصدع بالدين الحنيف وبعده فلم يكن له عدو غير هواه ولا نزعة غير نزعته وكيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر الدعوة وهو يقول وإن لم نر
